

يعمل حماة الطبيعة من ليبيا ومصر عبر الحدود لإنقاذ سلحفاة مهددة بالانقراض

أوشكت السلحفاة المصرية على الانقراض من البلد الذي تحمل اسمه، فمع تهريبها غير المشروع عبر الحدود من ليبيا، إضافة إلى تدمير الموائل التي تهدد بقاء هذا النوع، فإن بقائها يتطلب تعاون المنظمات غير الحكومية الليبية والمصرية لدراسة هذا النوع المهم وحمايته.



كثبتها إيناس السراحنة

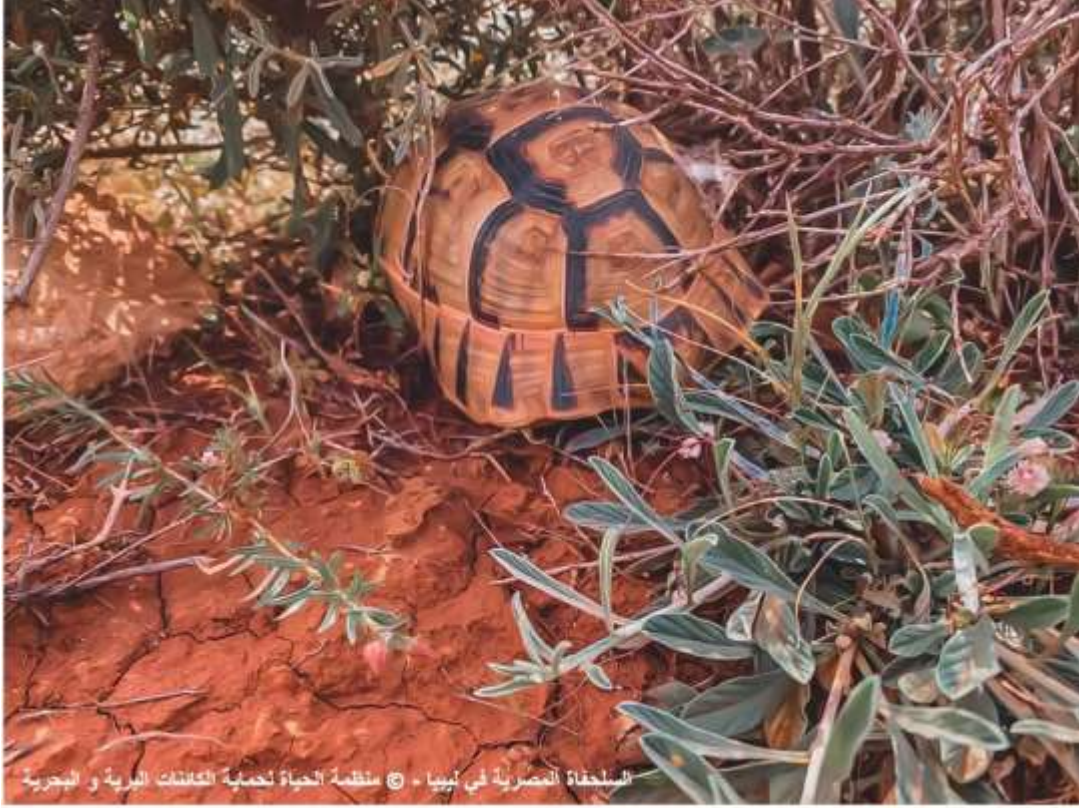
تتراجع أعداد السلحفاة المصرية (*Testudo kleinmanni*) المهددة بالانقراض بسرعة على عكس حركتها الطبيعية، إذ تواجه السلحفاة التي تعد إحدى أصغر السلاحف في العالم المتواجدة في منطقة البحر الأبيض المتوسط ضغوطاً شديدة، إلا أن التعاون الإقليمي يمنحها بصيص أمل.

تعد الصحراء والشجيرات القريبة من المنطقة الساحلية المطلة على البحر الأبيض المتوسط الموطن الطبيعي للسلحفاة المصرية، حيث تم تسجيلها في ليبيا ومصر، وفي الوقت الحاضر لم يبق سوى مجموعة صغيرة تتواجد في الجبل الأخضر في المنطقة الساحلية الشرقية لليبيا، إذ اختفت هذه السلحفاة من معظم مناطق انتشارها سابقاً (وربما يتشبت عدد قليل منها في محمية الزرانيق في مصر).

يعد فقدان الموائل بسبب الزراعة والتنمية والأنشطة البشرية الأخرى بما في ذلك التجارة غير المشروعة، من الأسباب الرئيسية وراء انخفاض أعداد السلاحف، إذ أدت التنمية الساحلية في المنطقة الساحلية الشمالية لمصر إلى تدهور بيئتها الطبيعية، وعلاوة على ذلك، فإن الوضع السياسي في ليبيا بعد الثورة الليبية عام 2011 ألقى بعبء ثقيل على المجتمعات المحلية وأدى إلى تدهور الوضع الاقتصادي، بينما شجع انعدام الاستقرار والأمن على الحدود المصرية الليبية المهريين على دخول الصحراء الليبية وجمع السلاحف لغرض الاتجار بها في أسواق الحيوانات الأليفة المصرية. ففي الثقافة المصرية، يعتبر هذا المخلوق البطيء والمسالم رمزاً للحظ وطول العمر والاستقرار في الحياة، مما يجعل مصر سوقاً جيداً للسلحفاة المصرية، حيث أدت زيادة الطلب عليها في السوق

المصري إلى جمعها من الأراضي المصرية لتشارف على الانقراض محلياً، مما تسبب في زيادة الطلب عليها من أماكن تواجدها في ليبيا.

تعد السلاحف البالغة أكثر عرضة للتهريب حيث تباع السلاحف ذات الحجم الأكبر بسعر أعلى، كما أن الظروف غير الصحية أثناء التهريب قد تتسبب في انتشار أمراض معدية خطيرة بين السلاحف، وعلاوة على ذلك، لم يعر حرس الحدود بأن إطلاق السلاحف المهربة في الصحراء قد يتسبب في موت هذا المخلوق المسالم.



للتغلب على هذه المشكلة العابرة للحدود وضمان استمرار هذا النوع، يجب العمل على حماية السلاحف المصرية والحفاظ عليها على المستوى الإقليمي، لذلك قامت بيردلايف (من خلال دورها كفريق التنفيذ الإقليمي لمنطقة حوض البحر الأبيض المتوسط الساخنة التابعة لصندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة (CEPF)) بتقديم منح صغيرة لمنظمتين من منظمات المجتمع المدني لتقييم أعداد السلاحف المصرية في شرق ليبيا وغرب مصر: منظمة الحياة لحماية الكائنات البرية والبحرية (ليبيا) شركة حماية لاستشارات والخدمات البيئية (مصر). من خلال هذه المشاريع، سيتم الحفاظ على المجموعات المتبقية في موائلها الأصلية في ليبيا وسيتم تحديد الموائل المناسبة في مصر لإعادة التوطين في المستقبل، حيث يتضمن ذلك العمل معاً لتحديد التهديدات الرئيسية التي تؤثر على بقاء السلاحف المصرية بالتفصيل وتقييم متطلباتها البيئية.

يقول باسم ربيع، الباحث المصري في السلاحف: "لأكثر من 30 عاماً، لم تقدم الجهات المانحة أي دعم للحفاظ على هذا النوع، أما الآن يمنحني دعم صندوق شراكة الأنظمة البيئية الهامة وهذا التعاون المثمر الأمل في أن يتحقق حلمي يوماً ما في استعادة الموائل الطبيعية لهذا المخلوق الصغير الرائع على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط".



سجل فريق العمل في مصر عدداً من السلاحف في مناطق صغيرة متفرقة داخل وحول محمية الزرائق، وفي حين تعد دراسة المتطلبات البيئية لهذا النوع أمراً ضرورياً لضمان بقائه على قيد الحياة، أعطت هذه المجموعة المتبقية فرصة جيدة للباحثين لدراسة هذا النوع وموطنه، أما في ليبيا فلم يتم دراسة هذا النوع بالشكل الكافي على الرغم من اعتبار ليبيا موطنه الطبيعي.

أجرت شركة حماية للاستشارات والخدمات البيئية مسحاً ميدانياً في شمال غرب مصر لإعادة تقييم الغطاء النباتي على طول الساحل وتحديد أفضل المواقع لإعادة التوطين، حيث تم تقييم سبعين موقعاً باستخدام تقييم الموقع على الأرض والنمذجة المكانية التي تهدف إلى تلبية احتياجات الحفاظ على هذا النوع، وفي حين اعتقد الباحثون أن التنمية الساحلية على طول الساحل الشمالي لمصر تسببت في تدهور وأضرار لا رجعة فيها في الموائل الطبيعية، أظهرت الموائل الصحية ابتداءً من 5 كيلومتراً وامتداداً إلى 20 كيلومتراً جنوب الساحل عكس ذلك.



وأجرت منظمة الحياة لحماية الكائنات البرية والبحرية بدورها مسحاً مماثلاً مستفيدةً من التجربة المصرية في محمية الزرائق لتقييم الغطاء النباتي والكثافة الضرورية لضمان استمرار السلحفاة المصري



أظهرت هذه المسوح الميدانية، إلى جانب مع العديد من جلسات التوعية حول أهمية السلحفاة المصرية ودورها في توازن النظام البيئي والأضرار الكامنة خلف تهريب السلحفاة المصرية، رغبة المجتمعات المحلية في الحفاظ على هذا النوع، إذ أبلغ المجتمع المحلي في ليبيا عن محاولة تهريب السلاحف في عام 2021، وعليه عمل فريق العمل في كل من مصر وليبيا بالتعاون مع وزارة البيئة الليبية على إنقاذ 250 سلحفاة مهربة، وقام فريق منظمة الحياة لحماية الكائنات البرية والبحرية باستلام السلاحف المصرية، وفرزها وتصنيفها ووضع علامات عليها للمساعدة في تعقب السلاحف في المستقبل، ثم أطلقوها في بيئتها الطبيعية في ليبيا في وقت لاحق.

من خلال هذا التعاون، ستعمل المنطمتان جنباً إلى جنب في تناغم لوضع خطة عمل مشتركة للحفاظ على السلحفاة المصرية في المستقبل.



يقول مراد بوجلليل، رئيس اللجنة العلمية في منظمة الحياة، "إن رفع مستوى الوعي بالسلحفاة المصرية وتهريبها يعد أمراً بالغ الأهمية لضمان استدامة هذا النوع، ويعد هذا التعاون لبنة أساسية لتنفيذ مشاريع مستقبلية تهدف إلى الحفاظ على السلحفاة المصرية على نطاق واسع".